دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية عند الإمامين الشوكاني والألوسي في النصف الثاني من القرآن الكريم في كتابيهما (فتح القدير) و(روح المعاني): دراسة مقارنة

The Significance of the Evident Meaning and Its Impact on Interpretive Preference in Arabic Exegesis According to Imam Al-Shawkani and Imam Al-Alusi in the Second Half of the Qur'an in Their Works 'Fath Al-Qadeer' and 'Ruh Al-Ma'ani': A Comparative Study

أ. **بكيل يحيى صالح الغضاري:** طالب دكتوراه في الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة صنعاء، اليمن، ومدرس في الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإدارية والإنسانية، جامعة الناصر.

Bakil Yahya Saleh Al–Ghudhary: PhD Student in Islamic Studies, Faculty of Arts, Sana'a University, Yemen, and a lecturer in Islamic Studies, Faculty of Administrative and Humanities, Al–Nasser University.

Email: bakel775448400@gmail.com

تاريخ الاستلام:	2025-03-06	تاريخ القبول:	2025-04-15	تاريخ النشر	2025-05-01

الملخص:

يهدف البحث إلى التعريف بالإمامين الشوكاني: (ت: 1250) والألوسي: (ت: 1270هـ) وكتابيهما، ومعرفة منهجيهما، ومعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في حدود البحث، وإبراز دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية عند الإمامين من خلال كتابيهما، وقد تم الاعتماد على الأسلوب الاستقرائي التحليلي، والمنهج التاريخي، والمقارن بحسب ما تقتضيه طبيعة البحث، وكان من أهم الدوافع لكتابة هذا البحث أن الإمامين الشوكاني والألوسي من المفسرين المتأخرين، وهذا له أهميته؛ حيثُ جمعا بين الأصالة والمعاصرة في التفسير، والرغبة في خوض التفسير المقارن وخاصة ما يتعلق بالجانب اللغوي، لما فيه من تنوع الفوائد، رغم اختلاف أسلوب كل مفسر عن الآخر، وإثراء المكتبة الإسلامية بما قدمه هذان العالمان الجليلان من آراء في مجال التفسير بالظاهر فيما يتعلق بالجانب اللغوي والتجديد في التفسير؛ كون دلالة الظاهر لم نجد دراسة حولها حسب علمنا، خاصة عند هذين الإمامين (موردي البحث)، وقد تم تقسيم البحث إلى مبحثين: المبحث الأول اشتمل على التعريف بالإمامين: (الشوكاني والألوسي)، وتفسيريهما، ومنهجيتهما في التفسير، واشتمل المبحث الثاني على دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية في النصف الثاني من القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الظاهر، الترجيح، اللغة، تفسير، الشوكاني، الألوسي.

Abstract:

This study introduces the scholars Imam Al-Shawkani (d.1250 AH) and Imam Al-Alusi (d.1270 AH) and their respective books. This research aims to explore their methodologies, identify points of agreement and disagreement between them, and highlight the significance of the apparent meaning and its impact on preference in Arabic interpretation according to the two scholars through their works. The researcher utilized the inductive analytical method, along with the historical and comparative approaches as required by the nature of the research.

One of the main aims for writing this research is that both Imam Al-Shawkani and Imam Al-Alusi are late scholars in the field of exegesis, and this holds significance because they combined originality and contemporaneity in their interpretation. The desire to engage in comparative exegesis, particularly concerning the linguistic aspect, stems from the variety of benefits it offers, despite the different styles of each scholar. The research also aims to enrich the Islamic library with the contributions of these two great scholars in the field of interpretation, especially in relation to the evident meaning (ظَاهِر), which has not been studied extensively according to our knowledge, particularly in the works of these two scholars.

This research consists of two sections. The first section is dedicated to introducing the two scholars (Al-Shawkani and Al-Alusi), an overview of their interpretations, and their methodologies in exegesis. The second section discusses the apparent meaning and its impact on preference in Arabic interpretation in the second half of the Quran.

Keywords: Evident meaning, preference, language, interpretation, Al-Shawkani, Al-Alusi.

المقدمة:

أنزل المولى جل شأنه لعباده القرآن دستور حياة، فيه الهدى والنور، وبه العصمة من الخطأ والضلالة، احتوى على آيات بينات، ودلائل واضحات، من اعتصم به هُدي إلى صراط مستقيم، ومن أعرض عنه فقد ضل سواء السبيل، وقد تضمنت كل آية من آياته عبرة، واشتملت كل كلمة فيه موعظة وحكمة، فتنوعت مشاربه، وتكاثرت عِظاته، وتفرعت علومه وأحكامه، حتى كثرت مناهل الغارفين من حِكَمِهِ، وتعددت طرق الباحثين في أحكامه، فأضحى كالبحر في كل ناحية من أعماقه تجد الدرَّ والصَّدَف.

ولما كان البحث في آياته عبادة، والاستغراق في تدبره طاعة وقربة من المولى الجليل سبحانه وتعالى؛ جاء هذا البحث طلبًا لبعض تلك الجواهر، وسعيًا للحصول على شرف التقلّب بين صفحاته وكلماته.

وقد اجتهد العلماء قديمًا وحديثًا في الغوص عميقًا لاستخراج الدرر من قعره، واستنباط فوائده وأحكامه، فاختلفت أساليبهم، وتنوعت طرقهم، وكلهم من معينه ينهل، وبظلاله يتفيأ، وكان من بين ذلك الجمع عالمَان جليلان، وعالِمَان راسخَان، تشرّفا بالبحث في تفسير الآيات، وقطف الثمرات اليانعات، وهما: الإمام محمد بن علي الشوكاني توفي عام (1250هـ) وذلك في تفسيره الموسوم بـ(فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية)، والإمام محمود عبدالله الحسيني الألوسي توفي عام (1270هـ) وذلك في تفسيره الموسوم بـ (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني).

ورغبة من الباحث لنيل شرف خدمة كتاب الله الكريم، ولما لهذين التفسيرين ومؤلفيهما من قيمة علمية رفيعة، ارتأينا أن نقدِّم دراسة مقارنة بينهما في دلالة الظاهر، وأن يكونا موضوعاً لهذا البحث، وقد جعلت عنوانه (دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية عند الإمامين الشوكاني والألوسي في كتابيهما فتح القدير وروح المعاني: دراسة مقارنة في النصف الثاني من القرآن).

مشكلة الدراسة:

تتمحور المشكلة في التعريف بالإمامين الشوكاني والألوسي، وكتابيهما فتح القدير وروح المعاني، وكذلك بيان دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة عندهما في النصف الثاني من القرآن الكريم، ويمكن تلخيص ذلك كالآتي:

1- من هما الإمامان الشوكاني والألوسي؟

2- ما هما كتابا فتح القدير وروح المعاني، وما مدى نسبتهما لمؤلفيهما؟

3- ما أثر دلالة الظاهر الملحوظة في الترجيح باللغة عند الإمامين الشوكاني والألوسي؟

منهج الدراسة:

تم الاعتماد على الأسلوب الاستقرائي التحليلي، والتاريخي والمقارن بحسب ما تقتضيه طبيعة الدراسة.

أهداف الدراسة:

1- التعريف بالإمامين (الشوكاني والألوسي) وكتابيهما.

2- إبراز منهج الإمامين (الشوكاني والألوسي) في تفسيريهما.

3- إبراز دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح اللغوي عند الإمامين من خلال كتابيهما.

4- إبراز مواطن الاتفاق والاختلاف عند الإمامين (الشوكاني والألوسي) من خلال كتابيهما في دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية.

أهمية الدراسة:

1- تعلق موضوع الدراسة بكتاب الله تعالى، والعلوم المتعلقة به، من أشرف العلوم وأهمها وأعظمها.

2- تندرج هذه الدراسة ضمن اتجاه التفسير المقارن، تكتسب أهميتها من جانبين:

الأول: الأهمية البالغة للتفسير، لارتباطه بواقع الحياة في جميع جوانبها.

والثاني: أهمية التفسير المقارن فالحكم على الأقوال التفسيرية والموازنة بينها من خلال الدراسة والتحليل والفهم، استجلاء أوجه التماثل والتباين بين المفسرين في تفسيراتهم، وقياس فاعلية خطابهم في الوصول المتوازن إلى العقل والوجدان، وتلبية احتياجاتها في ضوء توجيهات القرآن الكريم.

3- المكانة العلمية للإمامين (الشوكاني والألوسي) وإبراز دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح اللغوي من خلال كتابيهما.

4- إثراء الأبحاث القرآنية بهذا النوع من (التفسير المقارن) بعد أن تأخر عن الألوان التفسيرية الأخرى، كالتفسير التحليلي، والموضوعي.

E-ISSN: 2789-3359 || P-ISSN: 2789-7834 || AIF: 0.93 || isi 2024: 1.223

5- اعتماد منهج المقارنة في كثير من العلوم والفنون كعلم مقارنة الأديان، وعلم الأدب المقارن، وعلم الفقه المقارن، لذا، يُعدُّ إدخال هذا المنهج وتطبيقه في مجال التفسير خطوة ضرورية، تتطلب متابعة حثيثة وعناية مستمرة لضمان نموه وتوسيع نطاقه، بما يكفل تحقيقه لهدفه المتمثل في تجديد حيوية التراث التفسيري وإثرائه.

حدود الدراسة:

دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية في النصف الثاني من القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

عقب عملية بحث واستقصاء شملت المصادر الورقية والإلكترونية، والمراكز المهتمة بجمع قواعد البيانات، لم يجد الباحث من كتب في هذا الموضوع، ولم تسبق دراسته، ولم يجد من قارن بين هذين المُفَسرَيْنِ في دلالة الظاهر وأثرها في التفسير.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الشوكاني والألوسي وبكتابيهما، ومنهجيتهما في التفسير

المطلب الأول: التعريف بالإمام الشوكاني ،وبكتابه فتح القدير

الفرع الأول: حياته الشخصية (اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ووفاته)

أولاً. اسمه ونسبه:

ذكر القاضي الشوكاني ترجمة له في كتابه (البدر الطالع)، فقال: "هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني"[1] كما أنه ذكر نسبه على سبيل التفصيل عند ترجمته لوالده علي بن عبدالله، وقال: "وسياق نسبه هكذا": هو علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق، ينتهي إلى خيشنة بن زباد ابن قاسم بن مرهبة الأكبر بن مالك بن ربيعة بن الدعام ابن إبراهيم بن عبد الله بن ردي بن مالك، هكذا وقع سياق نسب خيشنة في بعض كتب الأنساب.

ثم ساق نسبه إلى "خيشنة بن زباد بن قيلم بن ربيعة بن مرهبة بن أجدع بن سعيد بن مسعود بن وائل بن الحارث الأصغر بن ربيعة بن الحارث الأكبر بن ربيعة بن مرهبة.

[1] البدر الطالع، للشوكاني (478/1)

الأكبر بن الدعام" [1]الشوكاني ,[2]ثم الصنعاني[3]، ثم ساق نسبه "لهمدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة".[4]

ثانياً. كنيته: كنيته (أبو علي ،[5](وهو المعتاد، حيثُ إن اسم والده علي، واسم ولده علي.

ثالثاً. مولده: لقد أورد الإمام الشوكاني في ترجمته لنفسه في كتابه (البدر الطالع)، وحدد متى مولده ومكان مولده، فقال: "ولد حسبما وجد بخط والده في نهار يوم الاثنين (28) من شهر ذي القعدة سنة 1173ه في هجرة شوكان".[6]

رابعاً. وفاته: توفي الإمام الشوكاني في 26 جمادى الآخر من سنة 1250ه، ودفن بصنعاء، وكان قد توفي قبله بشهر أحد أبنائه، وهو علي بن محمد.[7]

الفرع الثاني: التعريف بكتاب "فتح القدير"، اسم الكتاب– ومنهجه

أولا. اسم الكتاب:

اسم كتاب فتح القدير هو "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير".[8]

ثانيا. منهجه:

سيلاحظ قارئ نص فتح القدير الذي ألفه الإمام الشوكاني أنه مجلد استثنائي فيما يتعلق بتجميعه وهيكلته وتنظيمه المنهجي. التزم الإمام بإطار منهجي صارم. إنه يشبه كتاب الإمام الطبري من حيث إنه يدمج التفسير من خلال السرد والتفسير من خلال المعرفة العلمية. وبالتالي، يوضح الإمام الشوكاني في مقدمة تفسيره الطريقة التي اختار بها التفسير: "ولما تبوأ هذا العلمُ المنزلةَ الرفيعةَ، والمكانةَ المنيعةَ، وعلا قدرُه، وسما ذكرُه، تاقت النفس إلى ارتياد موارده، والانتظام في سلك حَمَلَته، والإلمام بقواعده، وعقدتُ العزم على سلوك جادّةٍ هي عند النقاد الأثباتِ مقبولةٌ، ولدى أهل التحقيق مرضيةٌ. وها أنا ذا أُجَلِّي لك مَعالِمَها، وأكشف لك عن أصولها وفروعها، فأقول:

---

1 البدر الطالع، للشوكاني (478/1)

2 نسبة إلى هجرة شوكان، وهي قرية من قرى السحامية، إحدى قبائل خولان، بينها وبين صنعاء مسافة يوم.

3 أما الصنعاني: فنسبة إلى مدينة صنعاء التي استوطنها والده ونشأ فيها بعد ولادته في الهجرة.

4 التقصار، للشجني (ص207).

5 البدر الطالع، للشوكاني (2/ 214،215).

6 البدر الطالع، للشوكاني (215/2)، والأعلام، للزركلي (398/6).

7 نيل الوطر، للزبارة (302/2)، ومعجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، لمحمد سالم محيسن (3838/2)، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة (53/11).

8 فتح القدير، للشوكاني (11/1).

إن جمهور المشتغلين بالتفسير قد افترقوا مذهبين، وساروا في منهجين: المذهب الأول: قومٌ وقفوا بهممهم عند جمع المرويات، ولم يتجاوزوا حدود النقل والروايات. والمذهب الآخر: قومٌ أعملوا أفكارهم فيما تقتضيه صناعة العربية، وتستدعيه علوم اللسان، ولم يعبأوا بالآثار المنقولة، أو لم يولوها حقها من العناية والتثبت إن أوردوها. وكل واحدٍ من هذين الفريقين قد أجاد وأفاد في بابه، وبذل وسعه فيما أصاب، وإن كان تصنيفه قد قام على ركنٍ دون آخر، واعتمد على أساسٍ مع إغفال ما لا يتم البناء إلا به، ولا يستقيم الصرح إلا عليه. والمنهج الحق: إن ما ثبت نقله، وصح سنده، من تفسير عن النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، فهو الحجة الدامغة، والقول الفصل الذي لا يُلتفت إلى غيره، لكنّ المحفوظ عنه في هذا الباب قليلٌ بالنسبة إلى جملة الكتاب، وهو أمر لا يماري فيه عارفٌ بهذا الشأن. أما ما صَحَّ عن الصحب الكرام رضوان الله عليهم، فإن كان شرحاً للفظٍ له في الشرع معنىً مخصوصا يخالف وضعه في اللغة، كان تفسيرهم هو المقدم المعتبر. وإن كان بياناً للفظٍ باقٍ على معناه اللغوي الأصيل، كان الصحابي فيه بمنزلة واحدٍ من فصحاء العرب الثقات، فإن جاء تفسيره اللغوي مخالفاً للمستفيض الذائع في كلام العرب، لم يكن مُلزِماً ولا قاطعاً. وعلى هذا، فإن أقوال من أتى بعدهم من التابعين وأتباعهم ومن سلك سبيلهم من العلماء، تكون تاليةً في الاعتبار، ولا سيما إذا عارضت ما هو أثبت وأشهر في لغة العرب أو دل عليه الشرع".[1]

تتلخص المنهجية الشاملة للإمام الشوكاني، على النحو التالي:

(أ) تحديدِ كونِ السورةِ مكيةً أم مدنيةً.

(ب) إيرادِ ما صحَّ من الأخبار في فضلِ السورةِ أو الآيةِ، إن وُجِدَ.

(ج) عرضِ القراءاتِ الثابتةِ فيها، سواءٌ أكانت متواترةً أم آحاداً (شاذةً).

(د) تجليةِ القولِ في الحروفِ المقطعةِ، كلٌّ في موضعهِ.

(هـ) الاهتمام بالجوانب اللغوية والاشتقاقية والنحوية.

(و) ذكر سبب النزول.

(ز) بيانُ المعنى الإجماليّ للآيةِ.

(ح) إيرادُ الأحاديثِ والآثارِ المتعلقةِ بتفسيرِ الآيةِ، مع التزامِ الجمعِ بين منهجي الروايةِ والدرايةِ في استجلاءِ معناها.

[1] فتح القدير، للشوكاني (14/1).

المطلب الثاني: التعريف بـ "الإمام الألوسي" وكتابه "روح المعاني"

الفرع الأول: التعريف بالإمام الألوسي حياته الشخصية (اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ووفاته)

أولا. اسمه ونسبه: هو "شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي"[1].

أما نسبه: فيعود إلى الأسرة الآلوسية المنتسبة لجزيرة (آلوس) وسط نهر الفرات، على خمس مراحل من مدينة بغداد، هرب إليها جده من وجه "هولاكو التتري" عندما داهم بغداد، فنسب إليها[2].

ثانياً. كنيته: تتبعنا كتب التراجم فلم نجد كنية للإمام الألوسي سوى أبو الثناء[3] .

ثالثاً. مولده: ولد الإمام الألوسي في أسرة علمية عريقة، في جانب الكرخ من مدينة السلام[4] ، جاء أبو الثناء الألوسي، وكان مولده قبيل صلاة الجمعة في 14 من شعبان سنة 1217هـ من الهجرة النبوية[5].

الفرع الثاني: التعريف بكتاب "روح المعاني"

أولا. اسم الكتاب: سمى الإمام الألوسي كتابه "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني".[6]

ثانياً. منهجه: يُعد تفسير (روح المعاني) للإمام الألوسي من التفاسير القيمة في عصره؛ ويرجع ذلك إلى أهمية المنهج الذي اتبعه في تفسيره، بل يُعد هذا التفسير من أعظم تفاسير عصره وأجلها، وذلك لما احتواه من المادة العلمية في هذا التفسير، ولعل أهم ملامح هذا المنهج تتلخص في الآتي:

(أ). المسائل الكونية: لوحظ على الألوسي أنه كان يستطرد إلى الكلام في الأمور الكونية في تفسيره.

---

[1] الأعلام، للزركلي (176/7).

[2] المرجع نفسه، (176/7، 177).

[3] الأعلام، للزركلي (176/7).

[4] مدينة السلام: هي بغْدَاد، والنسبة إليها سلامي، وقصرُ السلام من أبنية الرشيد بالرقة. الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق أسمائه من الأمكنة، للهمداني (546).

[5] روح المعاني، الألوسي (5/1).

[6] غرائب الاغتراب، للألوسي، ص3.

(ب). كثرة استطراده للمسائل النحوية: استطرد الألوسي في الحديث عن الصناعة النحوية، وتوسع فيها أحيانًا بشكل يُعتبر شبه إفراط بحيث يكاد يخرج به عن حدود مجرد التفسير، ولكننا لا نحيل على نقطة معينة، فكل موضوع في كتابه لا يخلو من هذا الجانب.

(ج). يتعرض للمسائل الفقهية: فعند الحديث عن آيات الأحكام، فمن الضروري أن يستكمل دراسة مذاهب الفقهاء وأدلتهم دون تحيز لأي مذهب معين.

(د). موقفه من الإسرائيليات: كان الألوسي يمارس النقد بشدة تجاه الإسرائيليات والأخبار المكذوبة التي أضافها العديد من المفسرين إلى تفاسيرهم معتقدين صدقها، وكان يسخَر منها أحيانًا.

(هـ). تعرضه للقراءات والمناسبات وأسباب النزول: كثيرًا ما أشار الألوسي إلى القراءات المختلفة، لكنه لم يلتزم بأي منها. علاوة على ذلك، سعى إلى توضيح المناسبات والسياقات التي تحيط بالسور وبالآيات، وتحديد الأساس المنطقي لوحي الآيات التي تم الكشف عنها لأسباب معينة. قام بتضمين الشعر العربي بشكل منهجي فيما يتعلق بأهميته اللغوية.

(و). تعرض الإمام الألوسي للتفسير الإشاري: شارك الألوسي في مناقشات تتعلق بالتفسير الإرشادي بعد فحصه لجميع الأمور المتعلقة بظاهرة الآيات. وبالتالي، صنف بعض العلماء تفسيره على أنه جزء لا يتجزأ من مجموعة أدبيات التفسير الإرشادي.[1]

يشكل كتاب «روح المعاني» للعلامة الألوسي خلاصة تفسيرية مهمة تستوعب غالبية الإسهامات التي قدمها أسلافه، مصحوبة بنقد وتقييم مميزين مبنيين على الصرامة الفكرية ووضوح قريحة، على الرغم من أنه يتباعد بين الحين والآخر في مختلف المجالات العلمية، مع تفصيل كاد أن يبعده عن دوره كمفسر. أظهر توازنًا جديرًا بالثناء في جميع خطاباته. وهذا يشهد على سعة معرفته الواسعة في جميع الأبعاد والنظرة الشاملة للموضوعات التي تناولها.

المبحث الثاني: دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في ترجيح اللغة في النصف الثاني من القرآن الكريم

1- قال تعالى: {ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} [الكهف: 25].

قال الإمام الشوكاني أن المراد بـ (تسعا) في تفسير الآية: "لا تكاد العرب تقول مائة سنين، وقرأ الضحاك «ثلاثمائة سنون» بالواو، وقرأ الجمهور «تسعا» بكسر التاء، وقرأ أبو عمرو بفتحها[2]، وهذا إخبار من الله سبحانه بمدة لبثهم، قال ابن جرير: "إن بني إسرائيل اختلفوا فيما

[1] روح المعاني، للألوسي (5/1)، والتفسير والمفسرون، للذهبي (253/1 . 257).
[2] الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، للمغربي (ص: 591).

مضى لهم من المدة بعد الإعثار عليهم، فقال بعضهم: إنهم لبثوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين، فأخبر الله نبيه أن هذه المدة في كونهم نياماً، وأن ما بعد ذلك مجهول للبشر، فأمر الله أن يرد علم ذلك إليه"، فقال: "قل الله أعلم بما لبثوا" قال بن عطية: فقوله على هذا لبثوا الأول، يريد في يوم الكهف، ولبثوا الثاني يريد بعد الإعثار عليهم إلى مدة محمد أو إلى أن ماتوا"، وقال بعضهم: إنه لما قال: "وازدادوا تسعا لم يدر الناس أهي ساعات، أم أيام، أم جمع أم شهور، أم أعوام، واختلف بنو إسرائيل بحسب ذلك، فأمر الله برد العلم إليه في التسع، فهي على هذا مبهمة والأول أولى؛ لأن الظاهر من كلام العرب المفهوم بحسب لغتهم أن التسع أعوام، بدليل أن العدد في هذه الكلام للسنين لا للشهور –ولا للأيام–ولا الساعات" .[1]

قال الإمام الألوسي تعالى أن المراد بـ (تسعا) في تفسير هذه الآية: "ودعوى أن التفاوت تسع سنين مبنية على التقريب؛ لأن الزائد لم يبلغ نصف عام، بل ولا فصل من فصولها فلم يعبأ به، وكون التفاوت تسعا تقريبا جار على سائر الأقوال في مقدار السنة الشمسية والسنة القمرية، إذ التفاوت في سائرها لا يكاد يبلغ ربعا فضلا عن نصف".[2]

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بـ (تسعا) في هذه الآية، حيث إن المراد بها تسع سنين، فيكون المقصود لبثوا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسع السنين، لأن الكلام جاء في سياق عدد السنين.

وذهب بعض أهل التفسير إلى ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي أن المراد بـ (تسعا) أي تسع سنين[3]. وذهب بعض أهل التفسير إلى أن المراد بـ (تسعا) أهي ساعات، أم أيام، أم جمع، أم شهور، أم أعوام[4]. وذهب بعض أهل التفسير إلى أن مقدار ما لبث أهل أصحاب الكهف في كهفهم، منذ أرقدهم الله إلى أن بعثهم وأعثر عليهم أهل زمانهم ، كان ثلاثمائة سنة–وتسع سنين بالهلالية، وهي ثلاثمائة سنة بالشمسية، فإن تفاوت ما بين كل مائة (سنة) بالقمرية إلى الشمسية ثلاث سنين؛ فلهذا قال بعد الثلاثمائة: (وازدادوا تسعا).[5]

ويبدو لنا –والله أعلم– أن الراجح في المراد بـ (تسعا) هو ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي أي تسع سنين، فيكون المعنى: ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسع سنين، وهذا هو المفهوم من خلال السياق القرآني.

---

[1] فتح القدير، للشوكاني (331/3).
[2] روح المعاني، للألوسي (239/8).
[3] مفاتيح الغيب، للرازي (453/21).
[4] المحرر الوجيز، لابن عطية (510/3).
[5] تفسير القرآن، العظيم، لابن كثير (150/5).

2- قال تعالى: {وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى} [طه: 53].

قال الإمام الشوكاني في هذه الآية: "ثم قال سبحانه ممتنا على عباده وأنزل من السماء ماء هو ماء المطر، قيل: إلى هنا انتهى كلام موسى، وما بعده هو "فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى" من كلام الله سبحانه، وقيل: هو من الكلام المحكي عن موسى، معطوف على أنزل، وإنما التفت إلى التكلم للتنبيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة، ونوقش بأن هذا خلاف الظاهر مع استلزامه فوت الالتفات لعدم اتحاد المتكلم، ويجاب عنه بأن الكلام كله محكي عن واحد هو موسى، والحاكي للجميع هو الله سبحانه، والمعنى: فأخرجنا بذلك الماء بسبب الحرث والمعالجة أزواجا، أي: ضروبا وأشباها من أصناف النبات المختلفة".[1]

وقال الإمام الألوسي في تفسيره الآية: وقوله: «أخرجنا» من باب قول خواص الملك أمرنا، وعمرنا، وفعلنا، وإنما يريدون الملك، أو هو مسند إلى ضمير الجماعة بإرادة أخرجنا نحن معاشر العباد بذلك الماء بالحراثة أزواجا من نبات شتى على ما قيل، وليس في «أخرجنا» على هذا وما قبله التفات، ويحتمل أن يكون ذلك كلام موسى إلى قوله عزوجل: «ماء» وما بعده كلام الله عز وجل أوصله سبحانه بكلام موسى حين الحكاية لنبينا والأولى عندنا الاحتمال الأول بل يكاد يكون كالمتعين، ثم الاحتمال الثاني ثم الاحتمال الثالث، وسائر الاحتمالات ليس بشيء، ووجه ذلك لا يكاد يخفى".[2]

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية، حيث رجحا أن قوله تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا} من كلام موسى – وانتهى كلامه عن (ماء) وأن قوله تعالى: {فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى} من كلام الله تعالى.

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن قوله تعالى (فأخرجنا) من تمام كلام موسى -كأنه يقول ربي الذي جعل لكم كذا وكذا فأخرجنا نحن معاشر عباده بذلك الماء بالحراثة أزواجا من نبات شتى.[3]

يبدو للباحث -والله أعلم- أن الراجح في تفسير هذه الآية هو ما رجحاه الإمامان الشوكاني والألوسي، حيث رجحا أن قوله تعالى (فأخرجنا) وما بعده من كلام الله تعالى، وأن كلام موسى انتهى قبل هذا، وأنه كلام الله تعالى أوصله بكلام موسى ، وهو المفهوم من سياق القرآن الكريم في هذه الآية.

---

[1] فتح القدير، للشوكاني (436/3، 437).

[2] روح المعاني، للألوسي (518/8).

[3] المحرر الوجيز، لابن عطية (48/4)، ومفاتيح الغيب، للرازي (61/22).

3- قال تعالى: {فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا} [طه: 106].

قال الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية: "فيذر مواضعها بعد نسف ما كان عليها من الجبال قاعا صفصفا، قال ابن الأعرابي (ت: 543هـ): القاع الصفصف: الأرض الملساء بلا نبات ولا بناء[1]، وقال الفراء (ت: 207هـ) القاع: مستنقع الماء، والصفصف: القرعاء الملساء التي لا نبات فيها[2]، وقال الجوهري (ت: 393هـ) القاع: المستوي من الأرض[3]، والجمع: أقوع وأقواع وقيعان، والظاهر من لغة العرب أن القاع: الموضع المنكشف، والصفصف: المستوي الأملس".[4]

وقال الإمام الألوسي في تفسيره: "فيذرها ظاهراً جداً، والضمير إما للجبال باعتبار أجزائها السافلة الباقية بعد النسف وهي مقارها ومراكزها، أي فنذر ما انبسط منها وساوى سطحه سطوح سائر أجزاء الأرض بعد نسف ما نتأ منها ونشز، وإما للأرض المدلول عليها بقرينة الحال لأنها الباقية بعد نسف الجبال، وعلى التقديرين يذر سبحانه الكل قاعا صفصفا لأن الجبال إذا سويت وجعل سطحها مساويا لسطوح أجزاء الأرض فقد جعل الكل سطحا واحدا والقاع قيل: السهل، وقال الجوهري: المستوي من الأرض، ومنه قول ضرار بن الخطاب:

"لتكونن بالبطاح قريش *** فقعة القاع في أكف الإماء"[5]

وقال ابن الأعرابي: الأرض الملساء لا نبات فيها ولا بناء، وحكى مكي أنه المكان المنكشف، وقيل: المستوي الصلب من الأرض، وقيل مستنقع الماء وليس بمراد، وجمعه أقوع وأقواع وقيعان والصفصف الأرض المستوية الملساء كان أجزاؤه صفاً واحداً من كل جهة، وقيل: الأرض التي لا نبات فيها، وعن ابن عباس، ومجاهد جعل القاع والصفصف بمعنى واحد وهو المستوي الذي لا نبات فيه[6]، وانتصاب قاعا على الحالية من الضمير المنصوب وهو مفعول ثان ليذر على تضمين معنى التصيير، وصفصفا إما حال ثانية أو بدل من المفعول الثاني".[7]

ويتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في تفسيرهما لهذه الآية، حيث رجحا أن معنى (قاعا) في الآية: هو المكان المنكشف، ومعنى (صفصفا) هي الأرض المستوية الملساء.

---

[1] أحكام القراء، لابن العربي (569/1).
[2] معاني القرآن، للفراء (191/2).
[3] الصحاح، للجوهري (1274/2).
[4] فتح القدير، للشوكاني (456/3).
[5] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، للحميري (6009/9).
[6] النكت والعيون، للماوردي (426/3).
[7] روح المعاني، للألوسي (571/8، 572).

وذهب بعض أهل العلم أن المراد بـ (القاع) هو المكان المطمئن أو مستنقع الماء، والصفصف: هو المكان الذي لا نبات عليه[1]. وذهب بعض أهل التفسير إلى ما رجحه الإمام الشوكاني والألوسي في معنى الصفصف في هذه الآية، وأن معناها الأرض الملساء المستوية[2]. وذهب بعض أهل التفسير أن القاع والصفصف في هذه الآية بمعنى واحد وهو المستوي من الأرض المعتدل الذي لا نشز فيه[3].

والقاع في اللغة: أرض سهلة مطمئنة واسعة، مستوية، حرة، لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انهباط، قد انفرجت عنها الجبال والآكام، ولا حصى فيها ولا حجارة، ولا تنبت الشجر، وما حواليها أرفع منها، وهو مصب المياه، وقيل: هو منقع الماء في حر الطين، وقيل: هو ما استوى من الأرض وصلب، ولم يكن فيه نبات، والصفصف المستوي من الأرض لا نبات فيه.[4]

ويبدو لنا، والله أعلم، أن الراجح في معنى (قاعا صفصفا) في هذه الآية هو ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي في تفسيرهما، وأن القاع هو المكان المنكشف، والصفصف هو المستوي الأملس من الأرض؛ لأن في يوم القيامة تدك هذه الجبال وتسوى بالأرض فلا يبقى لها أثر، ويؤيد ذلك قول الله تعالى: {وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا} [النبأ: 20] بل حتى المعنى اللغوي يؤيد ما ذهب إليه الإمامان في تفسيريهما.

4- قال الله: {ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً}[الحج: 5].

قال الإمام الشوكاني: أن المراد بـ (الطفل) في تفسير هذه الآية: "ثم نخرجكم طفلاً، أي: نخرجكم من بطون أمهاتكم طفلا، أي: أطفالا، وإنما أفرده إرادة للجنس الشامل للواحد والمتعدد. قال الزجاج: طفلا في معنى أطفالا، ودل عليه ذكر الجماعة يعني في نخرجكم، والعرب كثيرا ما تطلق اسم الواحد على الجماعة، ومنه ما قال الشاعر:

" يلحينني من حبها ويلمنني*** إن العواذل لسن لي بأمير ".[5]

وقال المبرد (ت: 286هـ): هو اسم يستعمل مصدرا كالرضا والعدل[6]، فيقع على الواحد والجمع، قال الله سبحانه: {أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ} [النور: 31].

---

1 مفاتيح الغيب، للرازي (100/22).

2 معالم التنزيل، للبغوي (294/5).

3 المحرر الوجيز، لابن عطية (64/4).

4 تاج العروس، للزبيدي (103/22)، المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (516/1)، والبارع في اللغة، لابن هارون (591).

5 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي (731/2).

قال ابن جرير: هو منصوب على التمييز كقوله عزوجل: {فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا}، [النساء: 4] وفيه بعد، والظاهر انتصابه على الحال بالتأويل المذكور، والطفل يطلق على الصغير من وقت انفصاله إلى البلوغ".[1]

وقال الإمام الألوسي أن المراد بـ (الطفل) في تفسير هذه الآية: "ثم نخرجكم، أي من الأرحام بعد إقراركم فيها عند تمام الأجل المسمى طفلا حال من ضمير المخاطبين، والإفراد إما باعتبار كل واحد منهم، أو بإرادة الجنس الصادق على الكثير، أو لأنه مصدر فيستوي فيه الواحد وغيره كما قال المبرد، أو لأن المراد طفلا فاختصر كما نقله الجلال السيوطي في الأشباه النحوية".[2]

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية، حيث رجحا أن (طفلا) حال، وأن الطفل يطلق على الصغير من وقت انفصاله إلى البلوغ.

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن معنى (طفلا) صغارا وواحد الطفل، وهو صفة للجميع، لأنه مصدر مثل عدل وزور[3]. وفي اللغة الطفل والطفلة الصغيران ما لم يبلغا، قال الواحدي قال أبو الهيثم: الصبي يدعي طفلا من حين يسقط من بطن أمه حتى يحتلم، قال والعرب تقول جارية طفل–وجاريتان طفل–وجوار طفل، وغلام طفل، وغلامان طفل، وغلمان طفل، قال ويقال أيضا: طفل–وطفلة–وطفلان–وطفلتان–وأطفال.[4]

ويبدو لنا –والله أعلم– أن الراجح في معنى (طفلا) هو ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية وهو الطفل الصغير من وقت انفصاله إلى البلوغ، ويؤيد ذلك قوله عزوجل: {أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ}، فهذه الآية توضح بأن الطفل هو الذي لم يبلغ الحلم، فهو لا يتطلع إلى النظر إلى عورات النساء، كونه ليس له ميل لذلك لأنه لم يبلغ رشده، والمعنى اللغوي أيضا يؤيد ذلك.

5– قال تعالى: {أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً} [الحج: 63].

قال الإمام الشوكاني أن المراد بـ (الاخضرار) في الآية: "أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة" أي: ذات خضرة، كما تقول مبقلة ومسبعة أي: ذوات بقل وسباع، وهو عبارة عن استعجالها أثر نزول الماء بالنبات واستمرارها كذلك عادة، وصيغة الاستقبال تستحضر صورة

---

[6] البحر المحيط، لأبي حيان (478/7).

[1] فتح القدير، للشوكاني (516/3).

[2] روح المعاني، للألوسي (113/9).

[3] جامع البيان، الطبري (569/18).

[4] تحرير ألفاظ التنبيه، للنووي (360/1)، والكنز اللغوي في اللَّسَن العربي، لابن السكيت (160).

الاخضرار وتشير لتجدد الإنزال واستمراره، وهذا لا يحصل إلا بها. والرفع هنا متعين إعرابياً، لأن النصب يعكس المعنى المقصود فينقلب من إثبات الاخضرار إلى نفيه، قال ابن عطية: هذا لا يكون، يعني الاخضرار في صباح ليلة المطر، إلا بمكة وتهامة، والظاهر أن المراد بالاخضرار اخضرار الأرض في نفسها لا باعتبار النبات فيها، كما قال عزوجل: {فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ}، [فصلت: 39]".[1]

وقال الإمام الألوسي أن المراد بـ (الاخضرار) في تفسير هذه الآية: "ألم تر أن الله أنزل من السماء" أي من جهة العلو ماء، أي ألم تعلم ذلك، وجواز كون الرؤية بصرية نظرا للماء المنزل، والاستفهام للتقرير، وقوله تعالى: "فتصبح الأرض مخضرة" أي فتصير، وقيل تصبح على حقيقتها والحكم بالنظر إلى بعض الأماكن تمطر السماء فيها ليلا فتصبح الأرض مخضرة، والأول أولى عطف على أنزل، والفاء مغنية عن الرابط فلا حاجة إلى تقدير بإنزاله، والتعقيب عرفي أو حقيقي، وهو إما باعتبار الاستعداد التام للاخضرار أو باعتباره نفسه وهو كما ترى، وجواز أن تكون الفاء لمحض السبب فلا تعقيب فيها، والعدول عن الماضي إلى المضارع لإفادة بقاء آثار المطر زمان بعد زمان، كقول: أنعم علي فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له".[2]

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بـ (الاخضرار) في هذه الآية، حيث رجحا أن المراد بالاخضرار في هذه الآية هو اخضرار الأرض في نفسها لا باعتبار النبات عليها.

وذهب بعض المفسرين بأن معنى مخضرة في هذه الآية أي مخضرة كمبقلة ومسبعة أي ذات خضرة بما ينبت فيها من النبات[3]. وذهب بعض أهل التفسير إلى ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي في المراد بالاخضرار في هذه الآية أنها تصبح بعد المطر خضراء[4]. والخضر: (المكان الكثير الخضرة، كاليخضور والمخضرة)، أرض خضرة ويخضور: كثيرة الخضرة، وأرض مخضرة، على مثال مبقلة: ذات خضرة[5].

ويبدو لنا، والله أعلم، أن المراد بالاخضرار في هذه الآية هو اخضرار الأرض بالنبات عليها عندما ينزل المطر فيكتسي وجه الأرض بالخضرة عليها، ولهذا قال الله تعالى: {فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً}[الحج: 63] أي: تصبح مخضرة وتستمر خضرتها بعد نزول المطر، وعبَّر بالمضارع

[1] فتح القدير، للشوكاني (551/3).
[2] روح المعاني، للألوسي (182/9).
[3] جامع البيان، للطبري (676/18)، ومفاتيح الغيب، للرازي (247/23)، والبحر المحيط، لأبي (533/7).
[4] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (450/5).
[5] تاج العروس، للزبيدي (178/11)، وإكمال الأعلام بتثليث الكلام، للطائي (186/1).

لاستمرار خضرة الأرض، ولم يقل تعالى (فأصبحت) ولو كان المقصود الاخضرار هو وجه الأرض بالماء لكان اللفظ بالماضي فأصبحت.

6- قال: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} [القصص: 71].

قال الإمام الشوكاني في تفسير الآية: "قل أرأيتم أي: أخبروني إن جعل الله عليكم الليل سرمدا، السرمد: الدائم المستمر، من السرد، وهو المتابعة، فالميم زائدة... وقيل: إن ميمه أصلية، ووزنه فعلل لا فعمل، وهو الظاهر، بين لهم سبحانه أنه مهد لهم أسباب المعيشة ليقوموا بشكر النعمة، فإنه لو كان الدهر الذي يعيشون فيه ليلا دائما إلى يوم القيامة لم يتمكنوا من الحركة فيه، وطلب ما لا بد لهم منه مما يقوم به العيش، من المطاعم، والمشارب، والملابس".[1]

وقال الإمام الألوسي في تفسيره الآية: " قل تقريرا لما ذكر أرأيتم، أي أخبروني، وقرأ الكسائي «أريتم» بحذف الهمزة، إن جعل الله عليكم الليل سرمدا، أي دائما وهو عند البعض من السرد وهو المتابعة والاطراد، والميم مزيدة لدلالة الاشتقاق عليه فوزنه فعمل، ونظيره دلامص من الدلاص، يقال: درع دلاص أي ملساء لينة، واختار بعض النحاة أن الميم أصلية فوزنه فعلل لأن الميم لا تنقاس زيادتها في الوسط، ونصبه إما على أنه مفعول ثان لجعل أو على أنه حال من الليل، وقوله تعالى: إلى يوم القيامة إما متعلق بسرمد أو بجعل، وجوز أبو البقاء أيضا تعلقه بمحذوف وقع صفة ل(سرمدا)، وجعله تعالى كذلك بإسكان الشمس تحت الأرض مثلا".[2]

يتبين من خلال سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بـ (سرمدا) في هذه الآية، حيث رجحا أن الميم في (سرمدا) في هذه الآية أصلية ووزنه فعلل لا فعمل، وأنه بين لهم سبحانه أنه مهد لهم أسباب المعيشة ليقوموا بشكر النعمة، فإنه لو كان الدهر الذي يعيشون فيه ليلا دائما إلى يوم القيامة لم يتمكنوا من الحركة فيه.

وذهب بعض المفسرين أن المراد بـ (سرمدا) في الآية هو: الدائم المتصل، من السرد: وهو المتابعة، ومنه قولهم في الأشهر الحرم: ثلاثة سرد، وواحد فرد، والميم مزيدة، ووزنه فعمل، ونظيره، دلامص، من الدلاص[3]. والسرمد في اللغة هو الدائم الذي لا ينقطع، ودوام الزمان، واتصاله من ليل أو نهار[4].

1 فتح القدير، للشوكاني (212/4، 213).
2 روح المعاني، للألوسي (313/10).
3 جامع البيان، للطبري (612/19)، والكشاف، للزمخشري (428/3).
4 تاج العروس، للزبيدي (190/8)، والتوقيف، للمناوي (193).

ويبدو لنا –والله أعلم– أن الراجح في المراد بـ (سرمدا) أنه الدائم المستمر، وأن الميم زائدة وأصلها من السرد وهو المتابعة، وأن الله سبحانه وتعالى ذكر عباده بنعمة عظيمة وهو تقلب الليل والنهار، فلو كان الزمان دائما ليلاً أو دائما نهاراً لما استقامت الحياة للبشرية، ويؤيد هذه المعنى في اللغة لمعنى (السرمد) أن الدائم الذي لا ينقطع.

7– قال تعالى: {وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ} [فاطر: 43].

قال الإمام الشوكاني في المراد بـ(يحيق) في تفسيره: "ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله"، أي: لا تنزل عاقبة السوء إلا بمن أساء، قال الكلبي (ت: 111– 120هـ) يحيق بمعنى يحيط[1]، والحوق الإحاطة، يقال حاق به كذا إذا أحاط به، وهذا هو الظاهر من معنى يحيق في لغة العرب، ولكن قطرب فسره هنا بينزل".[2]

وقال الإمام الألوسي في المراد بـ(يحيق) في تفسيره الآية: "ولا يحيق المكر السيئ أي لا يحيط إلا بأهله"[3].

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بـ (يحيق) في تفسير هذه الآية، حيث رجحا أن معنى (يحيق) أي يحيط والحوق الإحاطة، ولا يحيق المكر السيئ، أي لا يحيط إلا بأهله.

وذهب بعض أهل التفسير إلى ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي أن معنى (يحيق) في هذه الآية أي يحيط[4]. وذهب بعض المفسرين أن معنى (يحيق) في هذه الآية أي يحيط ويحل وينزل، ولا يستعمل إلا في المكروه[5]. وفي اللغة معنى يحيق أي يحيط[6] .

ويبدو لنا، والله أعلم، أن الراجح في معنى (يحيق) هو ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي أن معنى يحيق أي يحيط، فيكون معنى الآية (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) أي ولا يحيط المكر السيء إلا بأهله، ويؤيد ذلك المعنى اللغوي لهذه اللفظة.

---

1 الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (359/14).

2 فتح القدير، للشوكاني (408/4).

3 روح المعاني، للألوسي (378/11).

4 معالم التنزيل، للبغوي (427/7)، ومفاتيح الغيب، للرازي (246/26).

5 جامع البيان، للطبري (484/20)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (443/4).

6 تحفة الأريب، لابي حيان الأندلسي (106).

8- قال تعالى: {أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ} [الصافات: 41].

قال الإمام الشوكاني في التفسير للآية: "أولئك إلى المخلصين، وهو: مبتدأ، وخبره قوله: لهم رزق معلوم، أي: لهؤلاء المخلصين رزق يرزقهم الله إياه معلوم في حسنه وطيبه، وعدم انقطاعه، قال قتادة: يعني الجنة، وقيل: معلوم الوقت، وهو أن يعطوا منه بكرة وعشية كما في قوله جل وعلا: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} [مريم: 62]. وقيل: هو المذكور في قوله بعده فواكه فإنه بدل من رزق، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هو فواكه، وهذا هو الظاهر ."[1]

وقال الإمام الألوسي في تفسيره: "لهم أما خبر له، وقوله سبحانه: "رزق" مرتفع على الفاعلية للظرف وإما خبر مقدم، ورزق مبتدأ مؤخر، والجملة خبر المبتدأ والمجموع كالخبر للمستثنى المنقطع على ما أشرنا إليه، أو استئناف لما أفاده الاستثناء إجمالا بيانا تفصيليا، وقوله تعالى: "معلوم" أي معلوم الخصائص، ككونه غير مقطوع ولا ممنوع حسن المنظر لذيذ الطعم طيب الرائحة وغيرها من الصفات المرغوبة، فلا يقال: إن الرزق لا يكون معلوما إلا إذا كان مقدرا بمقدار، وقد جاء في آية أخرى: {يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ}[غافر: ٤٠] وما لا يدخل تحت الحساب لا يحد ولا يقدر فلا يكون معلوما، وقيل المراد معلوم الوقت لقوله تعالى: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} [مريم: 62]. وعن قتادة: الرزق المعلوم الجنة، وتعقب بأنه في جنات بعد يأباه، واعترض بأنه إذا كان المعنى وهم مكرمون فيها لم يكن به بأس. أجيب بأن جعلها مقر المرزوقين لا يلائم جعلها رزقا، وأما إذا كان قيدا للرزق فهو ظاهر الإباء، وكون المساكن رزقا للساكن فإذا اختلف العنوان لم يكن به بأس لا يدفع ما قرر كما لا يخفى على المنصف، وقوله تعالى: "فواكه" بدل من رزق بدل كل من كل، وفيه تنبيه على أنه مع تميزه بخواصه كله فواكه، أو خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة، أي ذلك الرزق فواكه"[2].

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية، حيث رجحا أن المراد بـ (رزق معلوم) أي فوكه، هو المذكور في قوله بعده فواكه فإنه بدل من رزق، وأن الآية التي بعدها مستأنفة أي ذلك الرزق فواكه.

وذهب البعض من أهل التفسير ان المراد بـ (رزق معلوم) إن ذلك الرزق معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية، وإن لم يكن ثمة لا بكرة ولا عشية[3].

---

[1] فتح القدير، للشوكاني (450/4).

[2] روح المعاني، للألوسي (83/12).

[3] مفاتيح الغيب، للرازي (332/26).

E-ISSN: 2789-3359 || P-ISSN: 2789-7834 || AIF: 0.93 || isi 2024: 1.223

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن المراد بـ (رزق معلوم) معناه عندهم فقد قرت عيونهم بعلم ما يستدر عليهم من الرزق وبأن شهواتهم تأتيهم لحينها[1]، وذهب بعض من المفسرين إلى أن المراد بـ (رزق معلوم) الجنة[2]، وذهب بعض الآخر إلى أن المراد بـ (رزق معلوم) إلى ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي وهي الفواكه التي خلقها الله لهم في الجنة.[3]

9- قال سبحانه: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ} [ص: 12].

قال الإمام الشوكاني في تفسيره الآية: "وثمود–وقوم لوط–وأصحاب الأيكة" الأيكة: الغيضة، وقد تقدم تفسيرها واختلاف القراء في قراءتها في سورة الشعراء، ومعنى أولئك الأحزاب أنهم الموصوفون بالقوة والكثرة، كقولهم: فلان هو الرجل، وقريش وإن كانوا حزبا كما قال الله سبحانه فيما تقدم جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب، ولكن هؤلاء الذين قصهم الله علينا من الأمم السالفة هم أكثر منهم عددا، وأقوى أبدانا، وأوسع أموالا وأعمارا، وهذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة، ويجوز أن تكون خبرا، والمبتدأ قوله: "وعاد" كذا قال أبو البقاء وهو ضعيف، بل الظاهر أن (عاد) وما بعده معطوفات على قوم نوح، والأولى أن تكون هذه الجملة خبرا لمبتدأ محذوف، أو بدلا من الأمم المذكورة"[4]. وقال الإمام الألوسي لتفسيره هذه الآية: "كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد"... إلى آخره، استئناف مقرر لمضمون ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة مما فعلوا من التكذيب وفعل بهم من العقاب"[5] .

يتبين من خلال ما سبق، اختلاف الإمامين الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية، حيث ذهب الإمام الشوكاني بأن (عاد) وما بعده معطوفات على قوم نوح، بينما ذهب الإمام الألوسي إلى أنها مستأنفة مقررة لمضمون ما قبلها من بيان أحوال الطغاة وتكذيبهم والعقاب الذي نزل بهم.

ويبدو لنا، الله أعلم، أن الراجح للتفسير للآية هو ما ذهب إليه الإمام الألوسي أن الآية مستأنفة مقررة لما جاء قبلها من أحوال المكذبين، وكيف أهلكهم الله بأنواع من العذاب، وهذا هو المفهوم من سياق القرآن في هذه الآيات.

[1] المحرر الوجيز، لابن عطية (471/1).
[2] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (12/7).
[3] جامع البيان، للطبري (35/21).
[4] فتح القدير، للشوكاني (486/4).
[5] روح المعاني، للألوسي (163/12).

10- قال تعالى: {إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِين} [ص: 74].

قال الإمام الشوكاني أن نوع الاستثناء في تفسير هذه الآية: "إلا إبليس الاستثناء متصل على تقدير أنه كان متصفا بصفات الملائكة داخلا في عدادهم فغلبوا عليه، أو منقطع على ما هو الظاهر من عدم دخوله فيهم، أي لكن إبليس استكبر أي: أنف من السجود جهلا منه بأنه طاعة لله، وكان استكباره استكبار كفر، فلذلك كان من الكافرين أي: صار منهم بمخالفته لأمر الله واستكباره عن طاعته، أو كان من الكافرين، في علم الله سبحانه" .[1]

وقال الإمام الألوسي أن نوع الاستثناء في التفسير لهذه الآية: "إلا إبليس" استثناء متصل، لما أنه وإن كان جنيا معدود في زمرة الملائكة، موصوف بصفاتهم، لا يقوم ولا يقعد إلا معهم، فشملته الملائكة تغليبا، ثم استثني الاستثناء الوحيد منهم، أو لأن من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم، أو هو استثناء منقطع، وقوله تعالى: استكبر على الأول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء، فإن تركه يحتمل أن يكون للتأمل والتروي، وبه يتحقق أنه للإباء والاستكبار، وعلى الثاني يجوز اتصاله بما قبله، أي لكن إبليس استكبر وتعظم وكان من الكافرين، أي وصار منهم باستكباره وتعاظمه على أمر الله تعالى، وترك الفاء المؤذنة بالسببية إحالة على فطنة السامع أو لظهور المراد".[2]

يتضح مما سبق اختلاف الإمامين الشوكاني والألوسي في نوع الاستثناء في هذه الآية، حيث رجح الإمام الشوكاني أن الاستثناء في الآية منقطع، وهو ما يعني أن إبليس ليس من الملائكة ولا يتصف بصفاتهم، بينما رجح الإمام الألوسي في قوله الأول أن الاستثناء في الآية متصل وأن إبليس – وإن كان جنيا – معدود في زمرة الملائكة موصوف بصفاتهم لا يقوم ولا يقعد إلا معهم فشملته الملائكة تغليبا ثم استثني استثناء واحد منهم أو لأن من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم.

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن الله تعالى استثنى إبليس من الملائكة وهو من الجنّ، لأنه قد أُمر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ، أريد وجود كفره ذلك الوقت وإن لم يكن قبله كافرا.[3]

وقد مالَ فريقٌ من أهلِ التأويلِ إلى أنَّ إبليسَ لم يكُ من صنفِ الملائكةِ، بل كانَ فرداً من الجنِّ، فغلبَ عليه طبعُهُ الذي جُبِلَ عليه، وخذلتهُ طبيعتُهُ الناريةُ في أحوجِ المواطنِ إلى الطاعةِ

[1] فتح القدير، للشوكاني (510/4).

[2] روح المعاني، للألوسي (215/12).

[3] الكشاف، للزمخشري (105/4).

والانقيادِ، ومن ثمَّ استكبرَ وامتنعَ عن السجودِ لآدمَ، وحاجَّ ربَّهُ – جلَّ وعلا – في أمرِهِ ذاكَ، زاعماً أفضليتَهُ على آدمَ، ومُتذرِّعاً بأنَّ أصلَ خلقتهِ من نارٍ وأصلَ خلقةِ آدمَ من طينٍ، وأنَّ عنصرَ النارِ أشرفُ وأسمى من عنصرِ الطينِ.[1]

فيبدو لنا، والله أعلم، أن نوع الاستثناء في الآية هو ما رجحه الإمام الشوكاني أنه استثناء منقطع، أي أن إبليس ليس من جنس الملائكة بل هو من جنس الجن، وأن الله تعالى شمله بالأمر للسجود لآدم لكنه أبى وعصى ربه كبرا وعنادا، ويؤكد ذلك ما قاله سبحانه: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} [الكهف: 50].

11– قال سبحانه: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [غافر: 7].

قال الإمام الشوكاني أن المراد بـ (ومن حوله) في تفسير هذه الآية: "الذين يحملون العرش ومن حوله، والموصول: مبتدأ، وخبره: يسبحون بحمد ربهم، والجملة مستأنفة مسوقة لتسلية رسول الله ببيان أن هذا الجنس من الملائكة الذين هم أعلى طبقاتهم يضمون إلى تسبيحهم لله والإيمان به الاستغفار للذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا، والمراد بمن حول العرش: هم الملائكة الذين يطوفون به مهللين مكبرين، وهو في محل رفع عطفا على الذين يحملون العرش، وهذا هو الظاهر"[2].

وقال الإمام الألوسي أن المراد بـ (ومن حوله) في تفسير الآية: "الذين يحملون العرش، وهو جسم عظيم له قوائم الكرسي، وما تحته بالنسبة إليه كحلقة في فلاة ... ومن حوله، أي والذين من حول العرش وهم ملائكة في غاية الكثرة لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى، وقيل: "وقد وردَ أنَّ حولَ العرشِ سبعينَ ألفَ صفٍّ من الملائكةِ الأطهارِ، يطوفونَ بهِ دونَ فتورٍ، مهللينَ للهِ ومكبرينَ. ويلي هؤلاءِ سبعونَ ألفَ صفٍّ أُخَرُ قيامٌ، قد وضعوا أيديهِم على عواتِقِهِم خضوعاً وإجلالاً، رافعينَ أصواتَهُم بالتهليلِ والتكبيرِ. ومن ورائِهِم مائةُ ألفِ صفٍّ، قد وضعوا أيمانَهُم على شمائلِهِم في هيئةِ الأدبِ والخشوعِ، ليسَ منهُم مَلَكٌ واحدٌ إلا وهو يُسبِّحُ بتسبيحٍ يخصُّهُ، لا يُشارِكُهُ فيهِ غيرُهُ.[3]

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بـ (ومن حوله) في التفسير لهذه الآية، حيث رجحا أن المراد بـ (ومن حوله) هم الملائكة الذين يطوفون حول العرش مهللين ومكبرين، وهي في محل رفع عطف على (الذين يحملون العرش)، ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

[1] تفسير القرآن، لابن كثير (81/7).
[2] فتح القدير، للشوكاني (553/4).
[3] روح المعاني، للألوسي (200/12).

وذهب بعض أهل التفسير إلى ترجيح ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي في المراد بـ (ومن حوله) أنهم الملائكة الطوافون حول العرش مهللين ومكبرين .[1]

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن المراد بـ (ومن حوله) "أن حول العرش سبعون ألف صنف من الملائكة، يطوفون به مهللين مكبرين، ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام، قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير، ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل، ما منهم أحد إلا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر".[2]

والظاهر لنا والعلم عند الله أن المراد بـ (ومن حوله) هو ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي أنهم الملائكة الطوافون حول العرش المهللين والمكبرين، لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه، وهذه الآية تسلية للمؤمن لكي لا يضيق من عداوة الكفار وعنادهم، فبيَّنَ أنَّ أشرفَ طبقاتِ المخلوقاتِ همُ الملائكةُ الأعلونَ، حملةُ العرشِ ومن يحفُّونَ بهِ، وأنَّ هؤلاءِ يُمعِنونَ في إظهارِ المودةِ والنُصرةِ لأهلِ الإيمانِ، وكأنَّ الحقَّ –سبحانَهُ وتعالى– يقولُ: إنْ أفرطَ هؤلاءِ الأراذلُ في إبداءِ العداوةِ لكم، فلا تأبهوا بهم، ولا تلقوا لهم بالاً، ولا تجعلوا لهم عندكم وزناً ولا قدراً، فإنَّ حملةَ العرشِ في صفِّكم، وإنَّ الحافّينَ من حولِهِ مُؤيّدوكم وأنصارُك.

12- قال جل جلاله: {وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} [الزخرف: 36].

قال الإمام الشوكاني أن المراد بـ (يعشُ) في الآية: "ومن يَعشُ عن ذكر الرحمن".

يقال عشوت إلى النار: قصدتها، وعشوت عنها: أعرضت عنها، كما تقول: عدلت إلى فلان، وعدلت عنه، وملت إليه، وملت عنه، كذلك قال الفراء (ت: 370هـ) والزجاج (ت: 211هـ) والأزهري (ت: 370هـ)، فالمعنى: ومن يعرض عن ذكر الرحمن، قال الزجاج: ومفادُ الآيةِ الكريمةِ أنَّ من أعرضَ عن ذكرِ اللهِ (القرآنِ) وما احتواهُ من الحكمةِ والبيانِ، مُلتفتاً إلى أباطيلِ المُضلّينَ وزُخرُفِ قولِهم، فإنَّ جزاءَهُ أن يُسلّطَ اللهُ عليهِ شيطاناً يُقدِّرُهُ له ويُهيّئُهُ، فلا يَنفكُّ عنهُ، بل يُغويهِ ويُضلُّهُ عن السبيلِ، ويُلازمُهُ مُلازمةَ القرينِ لقرينِهِ، فيَحولُ بينَهُ وبينَ الهدايةِ، وذلك عقوبةً له ومُجازاةً على إيثارِهِ الضلالَ على الهُدى، واختيارِهِ الباطلَ على الحقِّ البيّنِ الواضحِ[3]، وقال الخليل: العشو النظر الضعيف، ومنه:

"لنعم الفتى يعشو إلى ضوء ناره *** إذا الريح هبت والمكان جديب"[4]

---

1 جامع البيان، للطبري (354/21)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (547/4).

2 الكشاف، للزمخشري (152/4).

3 معني القرآن، للفراء (23/3)، وتهذيب اللغة، للأزهري (37/3)، ومعاني القرآن، للزجاج (412/4).

4 كتاب العين، للفراهيدي (187/2).

والظاهر أن معنى البيت: "القصد إلى النار وليس النظر إليها– ببصر ضعيف" .[1]

وقال الإمام اللوسي أن المراد بـ (يعشُ) في تفسير الآية: "ومن يعشُ، أي يتعام ويعرض عن ذكر الرحمن-القرآن، أما إضافةُ (الذِّكرِ) إلى اسمِ (الرحمنِ)، فللإيذانِ بأنَّ نزولَهُ رحمةٌ للعالمينَ. وقد جُوِّزَ أن يكونَ هذا المصدرُ مُضافاً إلى مفعولِهِ، فيكونُ التقديرُ: (مَنْ يعشُ عن أنْ يَذْكُرَ الرحمنَ). وجُوِّزَ أيضاً أن يكونَ المصدرُ مُضافاً إلى فاعلِهِ، فيكونُ التقديرُ: (عن تذكيرِ الرحمنِ عبادَهُ سبحانَهُ).[2]

يتبين من خلال ما سبق اختلاف الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بـ (يعشُ) في هذه الآية، حيث رجح الإمام الشوكاني أن معنى (يعشُ) في هذه الآية أي القصد، بينما ذهب الإمام الألوسي أن معنى (يعشُ) أي يتعام ويعرض عن ذكر الرحمن وهو القرآن.

وذكر بعض من المفسرين إلى أن المراد بـ (يعشُ) في الآية أي ضعف البصير أو الآفة في البصر[3]. وذهب بعض أهل التفسير أيضا إلى ما ذهب إليه الإمام الشوكاني إلى أن معنى (يعشُ) في هذا الآية القصد.[4]

وذهب بعض أهل التفسير إلى ما ذهب إليه الإمام الألوسي إلى أن معنى (يعشُ) يتعامى ويتغافل ويعرض[5]. والعشو: {يعشُ}: يظلم بصره، عشوت: نظرت ببصر ضعيف، ومن قرأها {يعشُ} فمن عشي فهو أعشى إذا لم يبصر بالليل. وقيل: معناه يُعرض[6].

ويبدو لنا، والله أعلم، أن الراجح في معنى (يعشُ) في هذه الآية هو الجمع بين ما ذهب إليه الإمام الشوكاني والإمام الألوسي في هذه الآية، حيث إن ما ذهب إليه الإمام الشوكاني أن معنى يعشُ أي يقصد، والقصد هنا هو قصد عن ذكر الرحمن، أي الابتعاد عن ذكر الرحمن، بينما ذهب الإمام الألوسي أن معنى (يعش) أي يتعام ويعرض عن ذكر الرحمن، أي عن القرآن، وهو نفس المعنى الذي ذهب إليه الإمام الشوكاني، وخلاصة القول في ذلك أن معنى (يعشُ) أي يعرض ويبتعد عن ذكر الرحمن، أي عن القرآن الكريم.

[1] فتح القدير، للشوكاني (636/4، 637).

[2] روح المعاني، للألوسي (12/13).

[3] المحرر الوجيز، لابن عطية (54/5)، ومفاتيح الغيب، للرازي (632/27).

[4] معالم التنزيل، للبغوي (213/7).

[5] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (228/7).

[6] تحفة الأريب، لأبي حيان (603/21).

13- قال الله عزوجل: {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍ} [القمر: 19].

قال الإمام الشوكاني أن المراد بـ (مستمر) في تفسير الآية: "في يوم نحس مستمر" أي: دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه، وقد كانوا يتشاءمون بذلك اليوم، قال الزجاج: قيل: في يوم الأربعاء في آخر الشهر، قرأ الجمهور: «في يوم نحس» بإضافة يوم إلى نحس مع سكون الحاء، وهو من إضافة الموصوف إلى الصفة، أو على تقدير مضاف، أي: في يوم عذاب نحس، وقرأ الحسن بتنوين يوم على أن نحس صفة له، وقرأ هارون بكسر الحاء، قال الضحاك (ت: 106هـ):

كان ذلك اليوم مرا عليهم[1]، وكذا حكى الكسائي (ت: 189هـ) عن قوم أنهم قالوا: هو من المرارة[2]، وقيل: هو من المرة بمعنى "القوة"، أي: في يوم قوي الشؤم مستحكمه كالشيء المحكم الفتل الذي لا يطاق نقضه، والظاهر أنه من الاستمرار، لا من المرارة ولا من المرة، أي: دام عليهم العذاب فيه حتى أهلكهم، وشمل بهلاكه كبيرهم وصغيرهم."[3]

قال الإمام الألوسي أن المراد بـ (مستمر) في تفسير هذه الآية: "في يوم نحس"، شؤم عليهم مستمر ذلك الشؤم؛ لأنهم بعد أن أهلكوا لم يزالوا معذبين في البرزخ حتى يدخلوا جهنم يوم القيامة، والمراد باليوم مطلق الزمان لقوله: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ} [فصلت: 16]، وقوله سبحانه: {سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ} [الحاقة: 7] المشهور أنه يوم الأربعاء، وكان آخر شوال على معنى أن ابتداء إرسال الريح كان فيه، فلا ينافي آيتي «فصلت» و«الحاقة»، وجوز كون مستمر صفة يوم، أي في يوم استمر عليهم حتى أهلكهم، أو شمل كبيرهم وصغيرهم حتى لم تبق منهم نسمة، على أن الاستمرار بحسب الزمان، أو بحسب الأشخاص والأفراد لكن على الأول لا بد من تجوز بإرادة استمرار نحسه، أو بجعل اليوم بمعنى مطلق الزمان لأن اليوم الواحد لم يستمر فتدبر، وجوز كون مستمر بمعنى محكم وكونه بمعنى شديد المرارة وهو مجاز عن بشاعته وشدة هوله إذ لا طعم له."[4]

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بـ (مستمر) حيث رجحا أن معنى (مستمر) في الآية أي من الاستمرار.

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن معنى (في يوم نحس مستمر) شديد دائم الشؤم، استمر عليهم بنحو سنة فلم يبق منهم أحدا إلا أهلكه[5]. وذهب بعض أهل التفسير إلى أن معنى (في يوم

[1] فتح البيان، للقنوجي (296/13).
[2] اللباب، للنعماني (255/18).
[3] فتح القدير، للشوكاني (151/5).
[4] روح المعاني، للألوسي (84/14).
[5] جامع البيان، للطبري (586/22)، ومعالم التنزيل، للبغوي (430/7).

نحس مستمر) ابتدأوا بهذا العذاب في يوم نحس عليهم، واستمر بهم هذا النحس سبع ليال وثمانية أيام حتى أبادهم عن آخرهم، واتصل بهم خزي الدنيا بعذاب الآخرة[1]. وذهب بعض أهل العلم أن المراد بـ (مستمر) أي الشديد المرارة والبشاعة[2]. وفي اللغة قيل أن مستمر: أي هو القوي في نحوسته، وقيل: مستمر، أي مر، وقيل: مستمر: نافذ ماض فيما أمر به وسخر له.[3]

ويبدو لنا، والله أعلم، أن الراجح في المراد بـ (في يوم نحس مستمر) هو ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي أنه من الاستمرار أي: عذاب مستمر عليهم، وليس المراد هنا باليوم يوم بعينه، ويؤيد ذلك قوله سبحانه وتعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ} فالعذاب هنا ليس في يوم معين، وإنما مستمر عليهم.

14- قال تعالى: {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ} [المعارج: 1].

قال الإمام الشوكاني أن معنى (سأل) في تفسير هذه الآية: "سأل سائل بعذاب واقع قرأ الجمهور: سأل بالهمزة، وقرأ نافع (ت: 63هـ) وابن عامر (ت: 118هـ) بغير همزة، فمن همز فهو من السؤال[4]، وهي اللغة الفاشية، وهو إما مضمن معنى الدعاء، فلذلك عدي بالباء، كما تقول: دعوت لكذا، والمعنى: دعا داع على نفسه بعذاب واقع، ويجوز أن يكون على أصله، والباء بمعنى عن، كقوله: {فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} [الفرقان: 59] ومن لم يهمز، فهو إما من باب التخفيف بقلب الهمزة ألفا، فيكون معناها معنى قراءة من همز، أو يكون من السيلان، والمعنى: سال: واد في جهنم يقال له سائل، كما قال زيد بن ثابت. ويؤيده قراءة ابن عباس: سال سيل، وقيل: إن سال بمعنى التمس، والمعنى: التمس ملتمس عذابا للكفار، فتكون الباء زائدة، كقوله: تنبت بالدهن، والوجه الأول هو الظاهر.[5]"

وقال الإمام الألوسي أن معنى (سأل) في تفسير هذه الآية: "سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ، أي دعا داع به فالسؤال بمعنى الدعاء ولذا عدي بالباء تعديته بها في قوله تعالى: {يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ} [الدخان: 55] والمراد استدعاء العذاب وطلبه وليس من التضمين في شيء. وقيل الفعل مضمن معنى الاهتمام والاعتناء، أو هو مجاز عن ذلك فلذا عدي بالباء، وقيل إن الباء زائدة، وقيل إنها بمعنى عن كما في قوله تعالى: {فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا}". [6]

1 تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (169/7).
2 الشكاف، للزمخشري (436/4).
3 تهذيب اللغة، للهروي (142/15).
4 كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد (ص: 650).
5 فتح القدير، للشوكاني (344/5).
6 روح المعاني، للألوسي (62/15).

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في تفسيرهما الآية، حيث رجحا أن معنى (سأل) في هذه الآية أي دعا، فيكون المعنى دعا داع على نفسه بعذاب واقع.

وذهب بعض أهل العلم لما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي في معنى (سأل) في الآية وأن معناها دعا، فيكون المعنى دعا داع على نفسه بالعذاب[1]. وذهب بعض المفسرين أن معنى (سأل) في هذه الآية من السيل، والسايل واد من أودية جهنم[2]. وذهب بعض أهل التفسير إلى أن معنى (سأل) في هذه الآية أي بحث فيكون المعنى بحث باحث، واستفهم مستفهم، قالوا والإشارة إلى قول قريش: متى هذا الوعد؟ وما جرى مجراه .[3]. وذهب بعض المفسرين ايضا أن معنى (سأل هو سؤال الكفار عن عذاب الله وهو واقع)[4].

وفي اللغة (سأل) السؤل: ما يسأله الإنسان. وقرئ (أوتيت سؤلك يا موسى) بالهمز وبغير الهمز. وسألته الشيء وسألته عن الشيء سؤالا ومسألة.[5]

ويبدو لنا، والله أعلم، أن الراجح في معنى (سأل) في هذه الآية هو ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي أن معناها دعا، فيكون المعنى دعا داع على نفسه بعذاب واقع، ويؤيد ذلك ما ذكر في أسباب نزول هذا الآية، أنها نزلت في (النضر بن الحارث) حين قال: كما حكاه القرآن: {وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [الأنفال: 32]. فدعا على نفسه وسأل العذاب، فنزل به ما سأل يوم بدر فقتل صبرا. ونزل فيه: سأل سائل بعذاب واقع.[6]

15- قال تعالى: {كَلاَّ وَالْقَمَرِ} [المدثر: 32].

قال الإمام الشوكاني . تعالى . في التفسير للآية: "كلا والقمر" قال الفراء: كلا صلة للقسم، التقدير: أي والقمر، وقيل: المعنى: حقا والقمر، قال ابن جرير: والمعنى رد زعم من زعم أنه يقاوم خزنة جهنم، أي: ليس الأمر كما يقول، ثم أقسم على ذلك بالقمر وبما بعده، وهذا هو الظاهر من معنى الآية"[7].

---

1 مفاتيح الغيب، للرازي (637/30).
2 معالم التنزيل، للبغوي (216/8).
3 المحرر الوجيز، لابن عطية (364/5).
4 جامع البيان، للطبري (596/23)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (220/8).
5 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي (1327/5).
6 أسباب نزول القرآن، للنيسابوري (466).
7 فتح القدير، للشوكاني (397/5).

وقال الإمام الألوسي في تفسير الآية أيضا: "كلا" ردع لمن أنكرها، وقيل: زجر- عن قول أبي جهل وأصحابه- إنهم يقدرون على مقاومة خزنة جهنم، وقيل: ردع -عن الاستهزاء بالعدة المخصوصة، وقال الفراء: هي صلة للقسم، وقدرها بعضهم بحقا وبعضهم بألا الاستفتاحية، وقال الزمخشري: إنكار بعد أن جعلها سبحانه ذكرى أن يكون لهم ذكرى، وتعقبه أبو حيان بأنه لا يسوغ في حقه تعالى أن يخبر أنها ذكرى للبشر ثم ينكر أن يكون لهم ذكرى، وأجيب بأنه لا تناقض لأن معنى كونها ذكرى أن شأنها أن تكون مذكرة لكل أحد، ومن لم يتذكر لغلبة الشقاء عليه لا يعد من البشر، ولا يلتفت لعدم تذكره، كما أن حلاوة العسل لا يضرها كونها مرة في فم منحرف المزاج المحتاج إلى العلاج، وحال حسن الوقف على كلا وعدم حسنه هنا يعلم من النظر إلى المراد بها وصرح بعضهم بذلك فقال: "إن كانت متعلقة بالكلام السابق يحسن الوقف عليها، وإن كانت متعلقة بالكلام اللاحق لا يحسن ذلك، أي كما أنها كانت بمعنى ألا الاستفتاحية فالوقف حينئذ تام على (للبشر) ويستأنف كلا والقمر".[1]

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في أحد أقواله في تفسيره الآية، حيث رجحا أن معنى هذه الآية رد زعم من زعم أنه يقاوم خزنة جهنم، أي: ليس الأمر كما يقول، ثم أقسم على ذلك بالقمر وبما بعده.

وذهب بعض من المفسرين أن (كلا) في وجوه عدة، الأولى: أنه إنكار بعد أن جعلها ذكرى، أن تكون لهم ذكرى لأنهم لا يتذكرون، والثانية: أنه ردع لمن ينكر أن يكون إحدى الكبر نذيرا، والثالثة: أنه ردع لقول أبي جهل وأصحابه: بمقدرتهم على مقاومة خزنة النار، والرابعة: ردعاً لهم عن الاستهزاء بالعدة المخصوصة .[2]وذكر بعض أهل التفسير إلى أن (كلا والقمر) هذا قسم، يقول: حقا.[3]

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن معنى (كلا والقمر) كلا رد على الكافرين وأنواع الطاغين على الحق، ثم أقسم بالقمر، تخصيص تشريف وتنبيه على النظر في عجائب وقدرة الله ﷻ في حركاته المختلفة، التي هي مع كثرتها واختلافها فهي على نظام واحد لا يختل.[4]

ويبدو لنا، والله أعلم، أن الراجح في تفسير هذه الآية أن الله تعالى أقسم بالقمر، وبالليل وقت إدباره، والنهار وقت إسفاره، على عظم النار يوم القيامة، فقال تعالى: {كَلاَّ وَالْقَمَرِ (32) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (34)} [المدثر: 32-34]، ثم قال تعالى: {إِنَّهَا} أي النار، {إِنَّهَا لإِحْدَى

[1] روح المعاني، للألوسي (144/15).
[2] جامع البيان، للطبري (32/24)، والكشاف، للزمخشري (653/4)، ومفاتيح الغيب، للرازي (713/30).
[3] معالم التنزيل، للبغوي (271/8).
[4] المحرر الوجيز، لابن عطية (397/5).

الْكُبَرِ} [المدثر: 35] أي لإحدى العظائم الطامة والأمور الهامة، فإذا علمتم بذلك، وقد كنتم على بيّنةٍ وبصيرةٍ من حقيقةِ الأمرِ، فمن أرادَ منكمُ التقدُّمَ، فليأخذْ بأسبابِ القُربِ من مولاهُ، وليعملْ بما يُدنيهِ من مرضاتِهِ، ويُزلفُهُ إلى دارِ كرامتِهِ. ومن أرادَ التأخُّرَ، فليُعرِضْ ويتوانَ عمَّا خُلِقَ لهُ من الطاعةِ، وعمَّا يُحبُّهُ اللهُ ويرضاهُ من صالحِ الأعمالِ.

يتبين من خلال ما سبق، اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في تفسيرهما لهذه الآية، حيث رجحا أن هذه الجملة، أي الآية دعائية، دالة على الجواب لأن معنى قتل لعن، والدعائية لا تكون جوابا للقسم، كأنه قيل: أقسم بهذه الأشياء أن كفار قريش لملعونون كما لعن أَصحاب الأخدود.

وذهب بعض المفسرين أن في الآية هذه تقديم وتأخير، فكأنه قيل: قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج[1]. وذهب بعض أهل التفسير إلى ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية أن معنى (قُتل) أي لُعن.[2]

ويبدو لنا، والله أعلم، أن الراجح في تفسير هذه الآية هو ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي أن هذه الآية جملة دعائية، وأن معنى قُتل أي لعن، أي أنهم ملعونون بدليل هذه الآية[3]، وهذا هو المفهوم من السياق القرآني في هذه الآية.

16- قال سبحانه: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} [الضحى: 5].

قال الإمام الشوكاني في تفسيره: "ولسوف يعطيك ربك فترضى، هذه اللام قيل: هي لام الابتداء- دخلت على الخبر لتأكيد مضمون الجملة، والمبتدأ المحذوف تقديره: ولأنت سوف يعطيك إلخ...، وليست للقسم؛ لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع النون المؤكدة، وقيل: هي للقسم، قال أبو علي الفارسي: ليست هذه اللام -هي التي في قولك: إن زيدا لقائم، بل هي التي في قولك- لأقومن، ونابت سوف عن إحدى نوني التأكيد، فكأنه قال: وليعطينك، قيل: المعنى: ولسوف يعطيك ربك الفتح في الدنيا والثواب في الآخرة فترضى، وقيل: الحوض والشفاعة، وقيل: ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك، وقيل: غير ذلك، والظاهر أنه سبحانه يعطيه ما يرضى به من خيري الدنيا والآخرة، ومن أهم ذلك عنده وأقدمه لديه قبول شفاعته لأمته".[4]

---

[1] مفاتيح الغيب، للرازي (109/31).

[2] جامع البيان للطبري (337/24)، ومعالم التنزيل، للبغوي (383/8)، وتفسير القرآن، لابن كثير (366/8).

[3] البرهان، للزركشي (189/2)، وبصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي (238/4)، ومباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (305).

[4] فتح القدير، للشوكاني (558/5).

وقال الإمام الألوسي في تفسيره الآية: "ولسوف يعطيك أنه سوف يعطيك الآخرة" .[1]

يتبين من خلال ما سبق اختلاف الإمامين الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية، حيث رجح الإمام الشوكاني معنى هذه الآية، أن الله سبحانه يعطيه ما يرضى به من خيري الدنيا والآخرة، ومن أهم ذلك عنده وأقدمه لديه قبول شفاعته لأمته، بينما رجح الإمام الألوسي أن معنى هذه الآية أن الله سبحانه سوف يعطيك الآخرة.

وذهب بعض أهل التفسير إلى ما رجحه الإمام الألوسي أن معنى هذه الآية أن الله عزوجل يخاطب النبي أنه يعطيه في الآخرة كل ما يريده وذلك مما لا تتسع الدنيا له[2]. وذهب بعض أهل العلم أن معنى الآية (ولسوف يعطيك ربك فترضى) خطابا للنبي، أي الشفاعة في أمته حتى يرضى[3].

ويبدو لنا، والله أعلم، أن الراجح في تفسير هذه الآية هو ما ذهب إليه الإمام الألوسي، أن هذه الآية خطابا للنبي أن الله يعطيه في الآخرة ما لا تتسع له الدنيا حتى يرضيه، وخاصة شفاعة النبي لأمته، بدليل قوله عزوجل قبل هذه الآية: {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى} [الضحى: 4]. ولحديث عبدالله بن عمرو بن العاص، أن النبي تلا قول الله في إبراهيم: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي}[إبراهيم: 36]، وقال عيسى: {إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، [المائدة: 118]، فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي»، وبكى، فقال الله: «يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟» فأتاه جبريل فسأله أخبره رسول الله بما قال، وهو أعلم، فقال: (يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك)[4].

النتائج:

1. خصوبة مجال "التفسير المقارن" بوصفه لوناً من ألوان التفسير في العصر الحديث، إذ ما زال بحاجة إلى الدراسة والتطبيق بشكل أكبر، بما يُثري المكتبة الإسلامية، ويحقق غايات هذا اللون من التفسير.
2. أهمية التفسير بالظاهر، إذ إن تناول هذه النوع من التفسير يبرز قوة المفسر وفهمه للنصوص القرآنية، وهل معنى الآية موافق لظاهر اللفظ القرآني، أم صار إلى معنى آخر غير معنى اللفظ في الظاهر.

[1] روح المعاني، للألوسي (379/15).
[2] المحرر الوجيز، لابن عطية (494/5)، ومفاتيح الغيب، للرازي (194/31).
[3] معالم التنزيل، للبغوي (455/8).
[4] صحيح مسلم، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (346)، (191/1).

3. أهمية "التفسير المقارن" في تنمية القوى العقلية والفكرية لدى الباحث في التفسير، والحكم على الأقوال التفسيرية بالجانب اللغوي بعد الموازنة بينها، وتكوين القدرة على مخاطبة العقول والنفوس، وتلبية احتياجاتها من توجيهات القرآن الكريم.
4. إن الآيات التي تُستَنبَط منها دلالة الظاهر الملحوظة في الجانب اللغوي لا يصح حصرها في عدد معين، حيث يمكن استنباط هذه الدلالات من بعض الآيات بحسب ما يفتحه الله على العَالِمِ من معاني القرآن ودلالاته اللغوية.
5. إن الإمام الشوكاني له مكانة علمية كبيرة، فقد برز في علوم كثيرة، في مقدمتها علم التفسير، كما إن تفسيره فتح القدير على مكانة علمية عالية؛ إذ يُعدُ من بدائع التفسير؛ لما يشتمل عليه من صنوف العلم المبسوطة، إضافة إلى تمتعه بسلاسة الأسلوب، ودقة البيان، وروعة المنهج.
6. إن الامام الألوسي على قدر جليل، ومكانة علمية كبيرة، حيثُ كان بمحل عظيم من العلم والفضل والزهد، بارعا في علوم كثيرة خاصة التفسير والفقه، واللغة، والتصوف والأخلاق وغيرها من أنواع العلوم المختلفة.
7. إن تفسير روح المعاني يعتبر من أفضل التفاسير وأجلها، إذ إنه كتاب جامع لآراء السلف رواية ودراية، مشتمل على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، لذا هو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير.
8. تشابُه منهج المفسرين في الآتي:
   - الاهتمام بالجانب الأصولي، واعتماده في الاستدلال والترجيح.
   - التفسير بالرأي المحمود الذي تشهد له اللغة العربية وسياق القرآن الكريم.
   - الاهتمام باللغة في تفسير الآية وتوجيه المعنى، والاستشهاد بالشعر العربي في التأصيل اللغوي لبعض الألفاظ.
   - حضور شخصية الإمامين الشوكاني والألوسي في تفسيريهما بشكل قوي، وكثرة استنباطاتهما، حتى أنهما عند ترجيحهما بين الأقوال قد يبديان قولاً خاصاً بهما.
9. جمع الإمام الشوكاني في تفسيره (فتح القدير) بين الرواية والدراية بشكل كبير، بينما جمع الإمام الألوسي في تفسيره (روح المعاني) بين الرواية والدراية بشكل أقل من الإمام الشوكاني.
10. اشتمل هذا البحث على (15) آية اتفق فيها الإمام الشوكاني مع الإمام الألوسي في دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية في النصف الثاني من المصحف في (11) آية، واختلفوا في (4) آيات.

التوصيات والمقترحات:

1. دراسة الظاهر ومشتاقاته عند بعض المفسرين كتفسير "مفاتيح الغيب- للرازي"، و"معالم النزيل- للبغوي"، و"الكشاف- للزمخشري"، والمقارنة بين هذه التفاسير.
2. أن يكون ضمن مفردات السنة التمهيدية للدراسات العليا في تخصص التفسير وعلوم القرآن، مادة التفسير المقارن، أساسياته، ومنهجية البحث فيه.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن السكيت، يعقوب. (د.ت). الكنز اللغوي في اللَسَن العربي (تحقيق: أوغست هفنر). مكتبة المتنبي.

ابن العربي، أبو بكر. (2003). أحكام القرآن، ط3. تحقيق: محمد عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية.

ابن عادل الحنبلي، عمر. (1998). اللباب في علوم الكتاب، ط1، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية.

ابن عطية، عبدالحق. (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد. دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أحمد. (1979). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل. (1999). تفسير القرآن العظيم، ط1، تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن مالك، محمد. (1984). إكمال الأعلام بتثليث الكلام، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي. جامعة أم القرى.

ابن مجاهد، أحمد. (1400هـ). السبعة في القراءات، ط2، تحقيق: شوقي ضيف. دار المعارف.

ابن منظور، محمد. (1414هـ). لسان العرب، ط3، دار صادر.

ابن نجيم، زين الدين. (بدون). البحر الرائق شرح كنز الدقائق. دار الكتاب الإسلامي.

أبو حيان الأندلسي، محمد. (1983). تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، ط1، تحقيق: سمير المجذوب. المكتب الإسلامي.

الأزهري، محمد. (2001). تهذيب اللغة، ط1، تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي.

الألوسي، محمود. (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، تحقيق: علي عبدالباري عطية. دار الكتب العلمية.

البغوي، الحسين. (1420هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط1، تحقيق: عبدالرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي.

الجوهري، إسماعيل. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، تحقيق: أحمد عطار. دار العلم للملايين.

الحميري، نشوان. (1999). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ط1، تحقيق: حسين العمري، ومطهر الإرياني، ويوسف محمد عبدالله. دار الفكر المعاصر؛ دار الفكر.

الذهبي، محمد. (د.ت). التفسير والمفسرون. مكتبة وهبة.

الرازي، فخر الدين محمد. (1420هـ). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، دار إحياء التراث العربي.

زبارة، محمد بن محمد يحيى. (1348هـ). نيل الوطر. المطبعة السلفية.

الزبيدي، مرتضى. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

الزركشي، محمد. (1957). البرهان في علوم القرآن، ط1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

الزركلي، خير الدين. (2002). الأعلام، ط15، دار العلم للملايين.

الزمخشري، محمود. (1407هـ). الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط3، دار الكتاب العربي.

السدوسي، قتادة. (1998). الناسخ والمنسوخ، ط3، تحقيق: حاتم الضامن. مؤسسة الرسالة.

الشجني، محمد. (1411هـ). التقصار في جيد علامة الأقاليم والأمصار شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني. مكتبة الجيل الجديد(طبعة.1).

الشوكاني، محمد. (1414هـ). فتح القدير، ط1، دار ابن كثير؛ دار الكلم الطيب.

الشوكاني، محمد. (د.ت). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة.

الطبري، محمد. (2000). جامع البيان في تأويل آي القرآن، ط1، تحقيق: أحمد شاكر. مؤسسة الرسالة.

العمراني، يحيى. (2000). البيان في مذهب الإمام الشافعي، ط1، تحقيق: قاسم النوري. دار المنهاج.

الفراء، يحيى. (د.ت). معاني القرآن، ط1، تحقيق: أحمد النجاتي، ومحمد النجار، وعبدالفتاح الشلبي. دار المصرية للتأليف والترجمة.

القالي، إسماعيل. (1975). البارع في اللغة، تحقيق: هشام الطعان. مكتبة النهضة؛ دار الحضارة العربية.

القرطبي، محمد. (1964). الجامع لأحكام القرآن، ط2، تحقيق: احمد البردوني وإبراهيم اطفيش. دار الكتب المصرية.

كحالة، عمر رضا. (د.ت). معجم المؤلفين. مكتبة المثنى؛ دار إحياء التراث العربي.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (د.ت). المعجم الوسيط. دار الدعوة.

محيسن، محمد سالم. (1992). معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، ط1، دار الجيل.

مسلم، أبو الحسين. (د.ت). صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء التراث العربي.

المناوي، عبد الرؤوف. (1990). التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، تحقيق: عبدالخالق ثروت. عالم الكتب.

النووي، يحيى. (1408هـ). تحرير ألفاظ التنبيه، ط1، تحقيق: عبدالغني الدقر. دار القلم.

الهمذاني، محمد. (1415هـ). الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

الواحدي، علي. (1994). أسباب النزول، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية.